[273] في غيره ضرورة انه لا معنى لأن يقال ان اخذ العلم مثلا ممن لا يكون علمه معلوما اولى واحسن ممن يكون ذلك معلوما منه ولهذا لا يتفوهون في اختيار ابي بكرر بانه جاز ان يكون اكثر ثوابا من على عليه السلام بل يقولون جزافا انه كان اعرف بحفظ الحوزة وقانون الرياسة من على عليه السلام وهذا ظاهر جدا عند العقل وقد ورد في النقل من القرآن والحديث ايضا كقوله تعالى " افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى إلا ان يهدى فمالكم كيف تحكمون " يعنى هل الذي يكون صاحب هداية وعلم بالحق احق واولى بان يهتدى به الخلق ويقتبس الحق من انوار هدايته وعلمه أو الذي لا هداية له ولا علم له إلا ان يتعلم العلم والهداية عن غيره فكيف تحكمون انتم في هذا ايها العقلاء ؟ يعنى من المعلوم ان العقل يحكم بان الاول احق واولى بمتابعة الخلق له واقتدائهم به وخلافه مكابرة وعناد لا يخفى على اولى النهى والعاقل من يزكى نفسه عن شوائب التقليد ولا يقول ان العلماء والمشايخ السلف وآباءنا ذهبوا الى كذا وظننا بهم انهم لم يخطئوا لأن الخطاء والغلط جائز على من عدا الانبياء المرسلين والائمة الطاهرين مع قيام احتمال اعمال التقية، والافتتان بالشيطان والدنيا الدنية، الا ترى ان سلاطين زماننا متصفون بكمال الظلم والجور والناس بل العلماء منهم يترددون إليهم ويختارون ملازمتهم واطاعتهم ولو منعهم رجل صالح عن متابعة ذلك الظالم وتعظيمه ودعاءه يعرضون عنه ويذمونه ولو ان ذلك الظالم امرهم باهانة ذلك الصالح أو قتله لاهانوه أو قتلوه بلا توقف وهذا واضح جدا وله قرائن كثيرة لا يسعها المقام وبالجملة يجب على من حاول معرفة العقائد اليقينية، والعلم بالمقاصد الدينية، ان يكون حين يقصد الاستدلال على العقائد التي إنما خلق لاكتسابها باليقين، وبدون ذلك يستحيل ان ينخرط في سلك اصحاب اليقين، واخبار المؤمنين، كالعقل الهيولانى لا يركن اصلا الى ذهاب أبيه وامه أو معلمه أو سلطانه أو معشوقه مذهبا